ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Methods of social confrontation with the Prophet (PBUH) and his family, peace be upon them, in the first century, a historical analytical study

Nabil Obaid Dakhil Al-Hamza

Dr. Tenyani Mousavi

Dr. Aimdad turan

Assistant Supervisor: Mohammed Al-Hussaini

University of Religions and Sects
Faculty of History

Email:
napeel131983@gmail.com
tanyani_110@yahoo.com
imdatturan@gmail.com
sm.hosseini2@urd.ac.ir

Keywords:

Social confrontation methods, Ahl al-Bayt (peace be upon them) , analytical studies

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 12.Dec.2024

Accepted 16.Feb.2025

Published 10.May.2025

A B S T R A C T

The first century AH, up to the year 63 AH, witnessed a period filled with challenges and major transformations in the history of Islam and Muslims. This period was filled with various methods of confrontation against the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and his family, peace be upon them. These events and others represented fundamental points of reference in understanding the nature and methods of social confrontation, ranging from confrontations with polytheists, People of the Book, and hypocrites, to attempts to distort and marginalize the Prophet and his family. These confrontations focused on attempts to weaken the influence of the Prophet and his family and limit their spiritual influence, which was growing significantly.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.4237

أساليب المواجهة الاجتماعية مع النبي (ص) و أهل بيته عليهم السلام في القرن الأول، دراسة تاريخية تحليلية

الباحث: نبيل أعبيد دخيل الحمزة
جامعة الأديان والمذاهب / كلية التاريخ
المساعد الأول: الدكتور محمد حسيني
جامعة الأديان والمذاهب / كلية التاريخ
المشرف الأول: الدكتور أكبر موسوي تنياني
معهد القرآن والحديث ـ قسم تاريخ الفكر الكلامي
المساعد الثاني: الدكتور امداد توران
جامعة الأديان والمذاهب / كلية الدراسات الشيعية

الملخص

شهد القرن الأول الهجري حتى سنة ٦٣ هجري فترة زمنية مليئة بالتحديات والتحولات الكبرى في تاريخ الإسلام والمسلمين. وكانت هذه الفترة حافلة بأساليب مواجهة متعددة تجاه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام. مثلت هذه الأحداث وغيرها نقاط ارتكاز أساسية في فهم طبيعة وأساليب المواجهة الاجتماعية حيث تمثلت بمواجهات بين أهل الكتاب وبين المشركين والمنافقين، وانتهاءً بمحاولات التشويه والإقصاء للنبي وأهل بيته(ص). تركزت هذه المواجهات على محاولات لإضعاف تأثير النبي وأهل بيته، والحد من نفوذهم الروحي الذي كان يتنامى بشكل ملحوظ.

الكلمات المفتاحية: أسلوب المواجهة الاجتماعية ، أهل البيت (عليهم السلام) ، دراسات تحليلية

المقدمة:

شهد القرن الأول الهجري حتى سنة ٦٣ هجري فترة زمنية مليئة بالتحديات والتحولات الكبرى في تاريخ الإسلام والمسلمين. وكانت هذه الفترة حافلة بأساليب مواجهة متعددة تجاه النبي محمد (ص) وأهل بيته (ع) وهنا بينها في المجتمع من مخالفين في ديانتهم كاليهود والنصارى و منهم مشركين كقريش ومن اتبع ضالتهم ومنهم طلقاء المنافقين

اما قصة الرسول وال بيته (ص) مع المنافقين استمرت الى يومنا هذا نأخذ منها في بحثنا هذا الى سنه ٦٣هـ، عاشوا فيها مواجهين لهذه الفئة الخاسئة المريضة، من بدايات وصوله فيها للمدينة، علم أصحابها أنه ليس كذاب، فأقبلت القلوب المتعطشة على الدين الجديد، وتدفقت مجاميع تعلن قبولها للفكرة التي أعلن فيها انعتاق اعناقهم للآخرين ، ليكونوا احرار عبادا لله الواحد ... هنا بدأ عالم من الطهارة والنقاء والصفاء والسكينة يتشكل في المجتمع .. بمواجهة الحق للزيف والخرافة والجاهلية وتبديل الحديث، والتلون والتزلف.. جاء عهد يتساوى فيه الاحرار والعبيد في مجتمع قريشي نرجسي متعجرف لا للمرأة والضعيف والعبد مكانا، أما مبدأ التفاخر عند الاسلام هو بالتقوى فقط ، فلابد ان يكون للمجتمع المخالف والمنافقين وقفه بالضد ممن افهم الناس بالأمر ....

هناك من في قلبه مرض وغل وهو لا يتلاءم مع التوجهات الشريفة الكريمة للرسول واهل بيته (ص) فقرر المواجهة بالطرق الاجتماعية ، فأصبح بين المسلمين مجموعة ممن يحملون افئدة ملوثة.. وهذه مشكلة واجهها رسول الله وأهل بيته (ص) وقد عرف بأن الإسلام أصبح فيه علامات سوداء تحمل الشعار الإسلامي. فواجه الرسول واهل بيته (ص) القلوب المعتمة، التي لما فقدت الأمل في المقاومة العسكرية توجهه الى الاجتماعية المبطنة، اخترعت طريقة ابليسية لتشويه مشروع النبي وال بيته (ص) من الداخل، ولقب الله تعالى هذه الفئة المريضة بالمنافقين ...

مشكلة المنافقين أنهم يحملون اوجه عدة.. فقد جاءوا إلى النبي وال بيته (ص) وأعلنوا انضمامهم في الإسلام بألسنتهم، وفي داخلهم " يعيشون صراعات نفسية حرجة " ، يعيشون شكوكا اجتماعية وأفكارا وشبهات متناقضة متصارعة، ونوايا عديدة وتخطيط يسير وفق مصالحهم فقط ؛ لنيل ما يطمحون اليه في عظمة كفهرهم ، لم يستطيعوا صهر أنفسهم في الإسلام ، لم يؤمنوا ، لكنهم لم يجدوا أمام مصالحهم إلا أن يتقبلوا الوضع الجديد داخلين فيه للتسقيط لأنهم لم ينسوا من حاربهم وقتل ابائهم منذ كانوا كفارا.

المبحث الأول: ماهية الأسلوب الاجتماعي:

١- تعريف الأسلوب الاجتماعي:

الأسلوب الاجتماعي

يُعرف على أنه الصورة التي يحملها الفرد عن المجتمع أو الكون أو الذات، وعند تفسيرها، قد تتجاوز بعض العناصر المستقلة التي تُدعى الأفكار. (ويليام ،١٩٨٤، ٢٨ – ٥٣).

المجتمع بالمعنى العام هو ذلك الاطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات او جماعات ، وان علماء الاجتماع اتفقوا على ان المجتمع عبارة عن جماعة من الافراد يعيشون في بقعة من الارض معينة الحدود وتربطهم روابط وعلاقات اجتماعية معينة وتقوم بينهم طائفة من القواعد والنظم والاساليب المنظمة لسلوكهم ويسعى افراده لتحقيق اهداف محددة (المليجي ،٢٠٠٤م، ١٩)

ويُعرف أيضاً على أنه "مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تقف خلف أسلوب حياة كل فرد وكل جماعة إنسانية متجانسة في أي مرحلة من مراحل تطورها، مما يؤدي إلى منح الجماعة درجات محددة من الانسجام والوحدة من الناحيتين الفكرية والعاطفية" (د. إحسان محمد الحسن ، ٢٠٢٢م ،٢-٤).

٢- آداب السلوك الأخلاقي والاجتماعي في عصر الرسول واله (صلى الله عليه واله وسلم)

قد أقامه الرسول الكريم (ص) على ركيزة من الألفة والمحبة والصفاء والوُدّ، وإخلاص السريرة بين أفراد المجتمع الجديد. وكان لهذا أثرٌ محسوس في سرعة الامتزاج والاندماج بين الأفراد، مما أظهر الإخاء الكامل الذي أسهم في القضاء على الفوارق الاجتماعية، وإزالة الحواجز النفسية، والموانع العصبية بين الجميع. وقد مُحِيَت في هذا المجتمع الجديد كلُّ صفات الفردية والأنانية وحب الذات. وكانت القاعدة التي وضعها النبي الكريم أساسًا لهذا التضامن الجديد هي قوله (ص): ("مَثَل المسلمين في توادِّهم، وتراحمِهم، وتعاطفِهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى")، (رواه أحمد ومسلم) . وقال أيضًا(ص): ("المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمَّتِهم أدناهم، وهم يدٌ على مَن سواهم") ، (رواه أحمد وأبو داود) . (صبح، محمد علي ،١٩٩٠م، ٨٥)

كان من أثر هذا على المجتمع الإسلامي الجديد أن الفرد كان يسير بروح الجماعة، ويسعى لتحقيق مصلحة الجماعة وهدفها النبيل ، وطموحه إلى الإسهام بدور إيجابي في تحقيق هدف الجماعة، وتطابق رغباتُه وطموحاته مع طموحات وآمال الجماعة الإسلامية. (القاهري، عبد الرحمن بن صالح ،١٩٦١م ، ١٥)

صور التضامن في المجتمع الإسلامي يوجد العديد من الصور التي تُوضِّح معنى التضامن الجديد في المجتمع الإسلامي، ومن أهمها:

١- التكافل الاجتماعي معناه:

شعور الفرد المسلم بتحمُّل التَّبِعات، والمشاركة في الأزمات، إزاء أخيه المسلم الذي يعيش معه في مجتمع واحد تربطه وحدة العقيدة والمصالح والأهداف. (عاطف إبراهيم ،١٩٩٠م،١٣٠)

٢- صور التكافل الاجتماعي:

في ظلِّ المجتمع الإسلامي، يجب على جميع القوى الإنسانية أن تبذل جهدًا في سبيل المحافظة على مصالح الأفراد، وحل مشكلاتهم. هذا الأساس البنائي أقامه الرسول (ص) في مجتمعه الإسلامي الكبير. وضع الرسول الكريم العديد من الأقوال والتوجيهات التي تأسس عليها مبدأ التكافل الاجتماعي، منها قوله (ص): ("أيما أهل عَرْصَةٍ أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمَّة الله تبارك وتعالى") ، (رواه أحمد) . وقال أيضًا(ص) : ("مَن كان عنده فضلُ ظهرٍ، فليَعُدْ به على مَن لا ظهر له، ومَن كان عنده فضل زادٍ، فليَعُدْ به على مَن لا زاد له") ، (رواه مسلم وأحمد) .

٣- تأثيرات التكافل الاجتماعي:

تأسس المجتمع الإسلامي الجديد على التضامن والتكافل الاجتماعي، حيث كان الأفراد كالجسد الواحد، يشتركون في الإحساس بالألم والمشاركة فيه. هذا الاتحاد والتضامن يعكس صورة رائعة لمجتمع الرسول الكريم (ص)، حيث كان المؤمن يشد من أزر أخيه، ويقف بجانبه في المحن، ويمسح عنه الكآبة والحزن، ويرفع عن كاهله الأحمال بقدر استطاعته . وهذه التأثيرات للتكافل الاجتماعي على المجتمع مما دفع "ابن حزم" ومَن وأفقه من فقهاء الإسلام إلى القول بتحميل سكان البلد المسؤوليةَ الجنائية في موتِ فرد من أفراد هذا البلد جوعًا. (الشاهني، ٢٠١٢م، ٢١٠)

٤- تفصيل السلوك الاجتماعي في سورة النور: ما دور نساء النبي (ص) فيها

السلوك الاجتماعي تجاه الشائعات كانت حادثة الإفك درسًا عظيمًا للمسلمين حيث تعلموا من خلالها خطورة التساهل في التعامل مع الشائعات والتفاعل معها. فقد أشاع المنافقون حادثة الإفك وتبنوها ؛ مما أدى إلى تصديق بعض فضلاء المجتمع، بما في ذلك من شهد بدرًا ومن له سابقة في نصرة النبي (ص). نتج عن هذه الحادثة تداعيات خطيرة على المجتمع، إذ كانت هناك سلوكيات غير مرضية تجاه من وقع في هذا الإثم عن طريق الخطأ وتلقّف الشائعات. تناولت سورة النور كل هذه السلوكيات وانتقدتها، وأوضحت الطريق السليم لتناول الأخبار والشائعات وكيفية التعامل معها، كما رفضت ردة الفعل التي صدرت عن بعض الصحابة تجاه بعض المعنيين بالحادثة. (ابن القيم ،٢٠٠٨، م، ٢/٧٩)

افتتح الله الحديث عن هذه الحادثة بأنها درس مهم للمسلمين، وبيّن الفوائد التي سيستفيدون من هذه التجربة المرّة، فقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النور: ١١). في هذه الآية، يُرشد الله إلى أن تناول هذا الخبر يوجب الإثم، ويختلف الإثم بحسب الغرض منه ومنشئه. كما نُقِر من سرعة التناول له والتكلم به دون مراعاة حقوق الآخرين، وجعل المتسرع في نقل الأخبار كالذي لا عقل له، فقال: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (النور: ١٥) ، كما أوضح الله أن هذا القول ليس إلا ترديدًا بألسنتكم دون ترجمة عن علم في القلب، كقوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} (آل عمران: ١٦٧)

وهذا ما جعلنا نقول: ان الرواية التي رواها البخاري حول نقله عن عائشة رواية ليس لها من الصحة شيء ، ويتضح ذلك من جانبين مهمين ، الاول : سعد ابن معاذ المذكور ان ناصر النبي (ص) بالحادثة مات قبل حادثة الافك والحادثة كانت ايام غزوة بني المصطلع وسعد مات في الاحزاب ٥هـ (البداية والنهاية ابن كثير ص٩٩/ج٦)

المبحث الثاني: المواجهة الاجتماعية في حياة الرسول(ص).

دخل النبي محمد (ص) المدينة وقد عزم على بناء الدولة من كل النواحي، وهذا لا يتحقق إلا من خلال تغيير شامل. وقد سعى إلى بناء منهج نبوي قومي من الناحية الاجتماعية، لمواجهة الفساد المستشري في المدينة، وإزالة العوامل التي تثير الأحقاد بين سكانها، ووضع أسس جديدة للأمة التي يريد تأسيسها، لتكون قادرة على حمل أمانة الرسالة.

(النوري، ٢٠١٠م، ٢١)

لهذا السبب، بدأ النبي (ص) في بناء المجتمع الإسلامي للمواجهة عبر خطوات متعددة للقضاء على الروابط الجاهلية من الطبقية والعصبية والإقليمية، التي تعيق بناء أمة موحدة تتعاون على البر والتقوى وتنبذ الخلاف والإثم والعدوان. اذ أصبح المسلمون في المدينة يشكلون قوة تخشاها قريش وتحسب لها حساباً كبيراً.

إلى جانب ذلك، قام النبي (ص) بأسلوب مواجه الأخلاق الذميمة التي تقلل من مكانة المجتمعات وتعيق نموها، و أول النزاعات كانت مع المشركين، مثل مواجهة الربا والسخره والعبودية والرق، واستبدالها بالمساعدة والحرية والعمل للآخرين، حيث كانوا متساوين في الحقوق والواجبات في دولة الإسلام كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً.
(الوكيل، محمد مختار ،٢٠٢٢م، ٢٠)

فضلاً عن ذلك، قام النبي وال بيته (ص) بإرساء دولة العدل والنظام، حيث أحل القصاص بدل الانتقام والثأر؛ ليشعر الجميع بالأمان والاستقرار، كما أرسى دعائم الأسرة ؛ كونها اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي، وعمل عليها في المباهلة، وكان لها أثر كبير في نجاح هذا المجتمع. (عاشور، وآخرون ،٢٠٢٢م،٣٠٩)

يصلح المجتمع المؤمن ويقوى لمواجهة جميع التحديات التي تقف في طريق نموه وتقدمه، ومنع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان. من خلال ما سبق نجد أن الخطوات التي قام بها النبي وال البيت (ص)، وهم البذرة الاولى للتعاليم الإسلامية ، كان لها أثرها الكبير في البناء الاجتماعي للمسلمين. فقد نقل الفرد من السيف إلى المسالمة، ومن القوة إلى القانون، ومن الثأر إلى القصاص، ومن النجاسة إلى الطهر، ومن النهب إلى الأمانة، ومن الحياة القبلية إلى المسؤولية الشخصية، ومن الوثنية إلى التوحيد، ومن امتهان المرأة إلى إكرامها، ومن نظام الطبقات إلى المساواة. ومنذ اللحظة الأولى من رسالته، ركز الرسول وال البيت (ص) على إنشاء نظام اجتماعي سليم مستنير بهدي السماء، في إطار من التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع الإسلامي؛ ليتمتع الجميع بالأمن والرفاهية. (العريبي، محمد أبوح ،٢٠١٠م ، ٩١٩)

فضلاً عن ذلك، بدأ الرسول الأكرم (ص) بتوحيد قبائل العرب المتفرقة وتوجيهها نحو وحدة اجتماعية متماسكة، حيث أصبح المسلم أخا للمسلم، وكانت هذه العملية مثالية لم يعرفها التاريخ من قبل. كان للمؤسسة الاجتماعية التي أنشأها الرسول (ص) الدور الرئيسي في إرساء قواعد هذا التشكيل المجتمعي الجديد.

كان المسجد الجامع أول مؤسسة قانونية شرعية تمثل رمز الدولة الإسلامية الحديثة. تضافرت جهود متعددة في بناء المجتمع المدني في المدينة المنورة، وأهمها شخصية قائد الدولة، فكان لشخصية الرسول الأكرم (ص) وجو الحرية الذي أشاعه بين أفراد هذا المجتمع الجديد الدور الأكبر في تسريع عملية البناء الاجتماعي الحضري للدولة الإسلامية. كانت الفطرة البدوية التي تحمل في طياتها الأخلاق السامية لأفراد الجزيرة وسكان المدينة المنورة أحد أسباب اختيار النبي (ص) للمدينة كمركز لإقامة دولته.

كان هدف الدولة الأساسي هو الإنسان، وضمان حريته وأمنه الاقتصادي والاجتماعي، فجاءت كنتيجة لعدالة الدولة ورغبتها في خدمة المجتمع. لم يكن القائد أو المسؤول المعين هو الوحيد الذي يتحمل المسؤولية في الدولة والمجتمع، بل كان الفرد نفسه مسؤولاً وفق الحديث الشريف: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" . ولم تستمد الدولة غايتها الأخلاقية من قانون شخصي، بل من تعليم مساو لقوله تعالى: ("وما ينطق عن الهوى") ، (مسند أحمد، رقم ٢٠٣/١)، وقوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم) (التوبة: ١٠)

لذا أراد النبي (ص) صهر المسلمين من المهاجرين والأنصار في بوتقة واحدة هي بوتقة الأخوة في الله ؛ ليذيب جميع عناصر التمايز العصبي والقبلي، ويلغي جميع الفوارق الاجتماعية، خصوصاً أن المهاجرين كانوا يشكلون عنصراً جديداً في المدينة المنورة. (موسى، عبدالجبار،٢٠١٩م، ١٢)

في حياتهم الجديدة، كان المهاجرون يشعرون بالغربة وتدنّي المستوى الاجتماعي، حيث تركوا أهلهم وأموالهم في مكة. شكّل هذا عاملاً سلبياً مقارنة بالأنصار الذين كانوا يعيشون بين أهلهم وينعمون بالاستقرار النفسي والمادي. وجاءت الأخوة

لتوحيد المهاجرين والأنصار في وحدة اجتماعية متماسكة تسودها المحبة والتآلف، لتكون القاعدة الصلبة لنواة الدولة الإسلامية. (السامرائي ،١٩٩٧م،٩٢)

اولا: أخلاقية العدل الاجتماعي.

تنبعث هذه الأخلاقية من الأعماق وتنطلق إلى ممارسة وسلوك وعمل، تتجلى ملامحها في كل جزئية من جزئيات الحياة اليومية، بدءاً من المسائل الشخصية كالسكن واللباس والطعام والشراب في بيته، وانتهاءً بطبيعة علاقاته كنبي وقائد مع أبناء أمته. (الريس،١٣١٩ هـ،٢٥)

بهذه الطريقة، أعطى الرسول (ص) الإشارة الحاسمة لجميع الأجيال اللاحقة، وأضاء الضوء على الطريق الذي سار عليه أهل البيت (عليهم السلام) ، الذين تضجوروا جوعاً وناموا على الحصى وأكلوا الخل والزيت، وارتدوا قمصاناً مرقعة بأسعار لم تتجاوز دراهم قليلة. وظلت هذه الأخلاق النبوية مشعلًا ينير الطريق لكل الذين يصلون إلى السلطة، معلمًا للمؤمنين الحقيقيين ومعالما للسلوك الصحيح (محمد سليمان المنصور، (ب–ت) ،٥١)

على هذه المستويات الثلاثة المتداخلة والمترابطة كحلقة متماسكة لا تُنقَض، بدأ الرسول (ص) بطرح قيم العدل الاجتماعي ومبادئه وخطوطه العريضة. هذا الطرح، في التحليل السلبي، يعني أن أي تهاون أو تحطم في أي من أركان هذا المثلث ذي الزوايا المتناظرة سيؤدي إلى ضربة قاصمة للتجربة، حيث سيتمكن القوى المضادة من الانتهازيين والوصوليين والمنافقين والطغاة من تفكيك أضلاع هذا المثلث والاستيلاء عليه. هذا الأمر يتسبب، كما حدث في كثير من التجارب الاجتماعية، في تسلل أفواج من الأشخاص ذوي النوايا الضارة للسيطرة على السلطة. (الحديثي، ١٤٢١ هـ،٢٠)

ثانياً:. التجارب والممارسات الجماعية:

تعتبر المؤاخاة في مقدمة الممارسات التي نفذها الرسول (ص) في المدينة، حيث بدأت هذه التجربة في أول عهد الدولة الإسلامية بظهورها وتشكلها. وقد سعى الرسول (ص) إلى حل الأزمة المعاشية التي أصابت المهاجرين بعد مغادرتهم مكة، حيث تركوا وراءهم أموالهم وممتلكاتهم، ونظم علاقاتهم الاجتماعية مع إخوانهم من الأنصار ريثما يستعيدون مقدرتهم المالية ويصلون إلى مستوى الكفاية الاجتماعية. واعتمد الرسول (ص) أسلوب المؤاخاة والتشارك بين الطرفين، حيث قال: "تآخوا في الله أخوين، أخوين". وأكد على أهمية التشارك بحيث كان ميراث الأنصاري يؤول بعد وفاته إلى أخيه المهاجر بدلاً من أقربائه من الأخوة أو الأبناء أو النساء. (ابن الفوطي،١٤٠٩هـ،٩٤٠)

استمرت هذه الممارسات حتى موقعة بدر، حيث حصل المسلمون على حصص نسبية من الغنائم والأموال التي مكّنتهم من تعويض خسائرهم خلال الهجرة. في تلك الفترة، أنزل الله تعالى قاعدة توارث جديدة تؤكد أن أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، مما أعاد تأكيد سيرة التوارث العادلة. وفي المقابل، توضح هذه القواعد الإسلامية الأساسية للعدل الاجتماعي كيف أن الجهد البشري يجب أن يتوزع بطريقة منطقية، تبدأ بالأسرة والأقارب، وتتسع لتشمل الجماعة بأسرها، مرورًا بالجيران، تعكس فهمًا عميقًا للإنسان وفطرته التي تميل نحو العطاء والتعاون. (العلي، إبراهيم،١٧٧٥م،١٢٧)

ثالثاً: مواجهة الرسول (ص) مع قريش:

في حياة رسول الله (ص) وأهل بيته عليهم السلام، كانت هناك العديد من المواجهات الاجتماعية التي أثرت على المجتمع الإسلامي في تلك الفترة. ومن بين هذه المواجهات يمكن ذكر بعض الأمثلة البارزة:

١- الدعوة العلنية

عندما أمر الله تعالى الرسول محمد (ص) بالجهر بالدعوة إلى الإسلام، بدأت مرحلة جديدة وصعبة في حياة النبي وصحابته. بدأت الدعوة الجهرية في السنة الثالثة للبعثة النبوية بعد أن نزل قول الله تعالى: ("فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ") . قام النبي (ص) بدعوة أهله وأقربائه إلى الإسلام أولاً، ثم صعد على جبل الصفا ونادى قبائل قريش ليبلغهم برسالته ثانيا.

عندما جهر النبي محمد(ص) بالدعوة، لاقت دعوته معارضة شديدة من قريش. قوبلت دعوته بالتكذيب والسخرية والتهديد. سخر منه قومه وقالوا عنه إنه شاعر أو مجنون أو ساحر، ونشرت قريش الأكاذيب والشائعات لتشويه سمعته ولإبعاد الناس عنه. بالإضافة إلى ذلك، قامت قريش بتعذيب المسلمين الأوائل، خاصة من كانوا من الفقراء والعبيد مثل بلال بن رباح وعمار بن ياسر. تعرض هؤلاء لأشد أنواع التعذيب لإجبارهم على التخلي عن دينهم. كان أبو جهل من أبرز قادة قريش الذين اضطهدوا المسلمين، حيث كان يقوم بتعذيبهم وإيذائهم بشكل مباشر. فرضت قريش حصارًا على بني هاشم والمسلمين، حيث قطعوا عنهم الموارد ومنعوهم من البيع والشراء والتعامل معهم، مما أدى إلى معاناة شديدة استمرت لمدة ثلاث سنوات، تعرض النبي (ص) لمقاطعة من أقاربه الذين لم يدخلوا في الإسلام. وعلى الرغم من هذه المقاطعة، ظل النبي ملتزماً بدعوته ومثابراً على تبليغ الرسالة.

قامت قريش بعدة محاولات لإيقاف الدعوة الإسلامية، منها الإغراءات. حاولوا إغراء النبي (ص) بالمال والسلطة والمكانة ليترك دعوته. قدموا له عروضًا مغرية ليترك الإسلام ويعود إلى عبادة الأصنام، لكن النبي (ص) رد بكل حزم وثبات قائلاً: "والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه." بالإضافة إلى ذلك، هدده قريش بالقتل والأذى إذا لم يتوقف عن دعوته، لكن النبي (ص) ظل ثابتاً على موقفه ولم يتراجع عن دعوته. تآمروا على قتله في عدة مناسبات، وكان النبي (ص) دائم الحذر من مكائدهم.

على الرغم من المعارضة الشديدة، استمرت الدعوة وانتشر الإسلام بين القبائل المختلفة. بدأت أعداد المسلمين تزداد، حيث دخل في الإسلام عدد من الشخصيات البارزة مثل حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب. بسبب شدة الاضطهاد، أمر النبي (ص) بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، حيث وجدوا الأمان والحرية في ظل حكم الملك النجاشي العادل. كانت الهجرة الأولى للحبشة عاملاً مهماً في حماية المسلمين ونشر الدعوة خارج مكة.

عززت المحن والاضطهاد من تلاحم المسلمين وتضامنهم، وازدادوا إيماناً وثباتاً على دينهم. كانت هذه الفترة تحدياً كبيراً لكنها أسهمت في بناء قوة وصلابة المجتمع المسلم. كانت مرحلة الدعوة الجهرية من أهم المراحل في حياة النبي (ص) والمسلمين، حيث واجهوا فيها تحديات وصعوبات كبيرة، ولكنها كانت أيضاً مرحلة حاسمة في نشر الرسالة الإسلامية وتعزيز إيمان المسلمين وصمودهم أمام الاضطهاد والظلم

٢- الهجرة إلى الحبشة

بسبب شدة الاضطهاد الذي واجهه الرسول (ص) و المسلمون الأوائل في مكة، قرر النبي محمد (ص) أن يوجه بعض أصحابه للبحث عن الأمان والحرية الدينية خارج مكة. كانت الحبشة (إثيوبيا الحالية) تحت حكم ملك عادل يُدعى النجاشي، وقد وصفه النبي بأنه "ملك لا يُظلم عنده أحد". هذا ما جعل الحبشة الوجهة الأولى للهجرة الإسلامية. في لسنة الخامسة من البعثة النبوية، قام النبي (ص) بإرسال مجموعة من المسلمين إلى الحبشة. كانت هذه المجموعة تتألف من أحد عشر رجلاً وأربع نساء، من بينهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله (ص). كانت هذه الهجرة أول تجربة هجرة في الإسلام، وأول خطوة نحو البحث عن ملاذ آمن لممارسة الدين بحرية.

عند وصول المسلمين إلى الحبشة، استقبلهم النجاشي بكل ترحاب ومنحهم الحماية. قدموا له الشكر وأوضحوا له أسباب هجرتهم من مكة. وقد سألهم النجاشي عن دينهم ونبيهم، فشرحوا له الإسلام وتعاليمه. تأثر النجاشي بكلماتهم وقرر أن يوفر لهم الحماية والأمان في بلاده، مؤكداً أنه لن يسلمهم إلى قريش مهما كان . كانت قريش تشعر بقلق كبير من هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقررت إرسال وفد لمطالبة النجاشي بإعادتهم. قاد هذا الوفد عمرو بن العاص قبل أن يسلم، وحاول إقناع النجاشي بإعادة المسلمين إلى مكة. قدموا الهدايا الثمينة للنجاشي وحاشيته، وألقوا خطاباً مؤثراً للتأثير عليه. لكن النجاشي طلب الاستماع إلى المسلمين قبل اتخاذ أي قرار. عندئذٍ، قدم جعفر بن أبي طالب خطاباً رائعاً أمام النجاشي، أوضح فيه كيف كانت حياة المسلمين قبل الإسلام وكيف جاء النبي محمد (ص) برسالة التوحيد والعدل. تلا جعفر آيات من سورة مريم تتحدث عن مريم وعيسى عليهما السلام، مما أثر بعمق في النجاشي وأدى إلى بكائه. بعد سماع هذا الخطاب، رفض النجاشي تسليم المسلمين وأكد لهم أنهم آمنون في بلاده.

٣- مقاطعة بني هاشم

في السنة السابعة من البعثة النبوية، وبعد أن فشلت قريش في إيقاف الدعوة الإسلامية بالتهديد والإغراء، قررت قريش تصعيد مواجهتها للنبي محمد (ص) وأتباعه بفرض حصار اقتصادي واجتماعي على بني هاشم والمسلمين. هذا الحصار جاء بمثابة محاولة لعزل النبي وأصحابه والتضييق عليهم لإجبارهم على التخلي عن دينهم أو تسليم النبي لهم.

بداية الحصار اجتمع زعماء قريش وقرروا كتابة صحيفة مقاطعة تهدف إلى قطع العلاقات التجارية والاجتماعية مع بني هاشم وكل من يساندهم. نصت الصحيفة على منع البيع والشراء والتزويج والتزاوج مع بني هاشم وأي دعم مالي أو عيني لهم. تم تعليق الصحيفة داخل الكعبة لضمان التزام الجميع بها، وبدأت المقاطعة بشكل فعلي.

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب الى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شِعْبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لَهب عبد العُزّى بن عبد المطّلب إلى قريش فظاهرهم (سيرة ابن هشام ،١ /٣٥١).

تأثير الحصار استمرت المقاطعة لمدة ثلاث سنوات، عانى خلالها المسلمون وبني هاشم من شدة الحصار. كانت الحياة في شِعب أبي طالب، وهو المكان الذي اضطروا للعيش فيه خلال فترة الحصار، صعبة للغاية. واجهوا نقصًا حادًا في الطعام والماء، حتى أن بعضهم كان يأكل أوراق الشجر والجلود للبقاء على قيد الحياة. الأطفال كانوا يبكون من الجوع، وكانت المشاهد مؤلمة وصعبة. (المباركفوري،٢٠٠٢ م،٩٧ – ٩٨)

دعم المسلمون بعضهم البعض رغم الصعوبات، ظل المسلمون متكاتفين ومتماسكين. كان هناك بعض الأفراد من قريش، مثل هشام بن عمرو، يتسللون ليلاً لإيصال الطعام والمواد الضرورية إلى المسلمين المحاصرين. هذه الأعمال الإنسانية كانت تعبر عن التضامن والشجاعة، وقدم هؤلاء الأشخاص المساعدة رغم معرفتهم بالعواقب التي قد تواجههم.

نهاية الحصار بعد مرور ثلاث سنوات من المعاناة، بدأت بعض الأصوات داخل قريش تعلو مطالبة بإنهاء هذا الظلم. كان هناك شعور متزايد بأن هذا الحصار لا يتماشى مع قيم العدالة والإنسانية. تعاون بعض زعماء قريش، مثل هشام بن عمرو وزمعة بن الأسود، مع بعض الأفراد من بني هاشم لإنهاء المقاطعة. في هذه الأثناء، جاء الوحي إلى النبي (ص) بأن الصحيفة المعلقة في الكعبة قد أكلتها الأرضة (النمل الأبيض) ولم تترك سوى الكلمات التي تمجد الله.

عندما علم زعماء قريش بهذا الأمر، ذهبوا إلى الكعبة ووجدوا الصحيفة كما أخبرهم النبي. كانت هذه الحادثة بمثابة تأكيد على أن الله تعالى يرعى عباده، وأن هذا الحصار كان غير مبرر. تحت هذا الضغط المتزايد وتأكيدات النبي، قرر زعماء قريش إنهاء الحصار وقطع الصحيفة. (الكليني، ٤٤٨/١)

تأثير الحصار على الدعوة الإسلامية كانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي مرت على المسلمين، لكنها أيضاً كانت فترة مهمة من حيث تماسك المجتمع المسلم وإظهار قوته وصلابته أمام الأزمات. هذه المعاناة زادت من إيمان المسلمين وثقتهم في نبيهم ورسالته. كما أن هذا الحصار أظهر للعالم أن الإسلام دين العدالة والحق، وأن المسلمين مستعدون للتضحية بكل شيء من أجل دينهم.

كانت مقاطعة بني هاشم حدثًا حاسمًا في تاريخ الدعوة الإسلامية، إذ أثبتت مدى قوة وإيمان المسلمين وصبرهم في مواجهة التحديات الكبرى. وقد ساهمت في تعزيز التضامن بين المسلمين وتأكيد عدالة ونبل قضيتهم، مما أسهم في نشر الإسلام وتوسيع رقعته فيما بعد.

٤- مواجهة المنافقين:

الازدواجية والخيانة في المجتمع الإسلامي: دور المنافقين

في المجتمع الإسلامي المبكر، شكل المنافقون تهديداً داخلياً كبيراً، حيث كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، مما أدى إلى خلق فتن وانقسامات داخل الصفوف الإسلامية. هذه الازدواجية والخيانة كانت من بين أكبر التحديات التي واجهها النبي محمد (ص) وأصحابه، وتأثيرها امتد إلى فترة ما بعد وفاة النبي.

١- تعريف النفاق والمنافقين

النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر. المنافقون كانوا أفراداً يدعون الإسلام ويشهدون الشهادتين، ولكنهم في واقع الأمر لم يؤمنوا بقلوبهم وكانوا يعملون على تقويض المجتمع الإسلامي من الداخل. ذكرهم القرآن الكريم في العديد من الآيات، ووصفهم بأنهم في الدرك الأسفل من النار نظراً لخطورة خيانتهم. (ابن أيبك،٢٠٠م،٥٩)

٢- نشاطات المنافقين

كان المنافقون يحاولون إضعاف المجتمع الإسلامي بطرق متعددة، منها:

- نشر الشائعات وإثارة الفتن كانوا يعملون على نشر الأخبار الكاذبة والشائعات بين المسلمين لزرع الشكوك والبلبلة. هذا الأمر كان له تأثير كبير على تماسك المجتمع وثقته بقيادته.
- التحالف مع أعداء الإسلام ،فالمنافقون كانوا يتعاونون سراً مع أعداء الإسلام، سواء كانوا من قريش أو من القبائل اليهودية في المدينة، ويقدمون لهم المعلومات التي تضر بالمسلمين.
- التثبيط عن الجهاد كانوا يحاولون تثبيط عزيمة المسلمين عن المشاركة في الغزوات والمعارك، بخلق الأعذار والذرائع لعدم الانخراط في الجهاد، ومحاولة إقناع الآخرين بعدم المشاركة أيضاً. (ابن ايبك، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. ٥٩)

المبحث الثالث: المواجهات الاجتماعية في حياة اهل البيت (ع) :

اولاً: فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي (ص)

بعد وفاة النبي محمد (ص)، واجهت ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) العديد من المظالم الاجتماعية والسياسية التي أثرت على حياتها وحياة أهل البيت بشكل كبير. كانت فاطمة الزهراء رمزًا للثبات والصبر في مواجهة تلك الصعوبات.
فمعاناة فاطمة الزهراء وأهل البيت (عليهم السلام) لم تقتصر على القضايا المادية فقط، بل تأثرت حياتهم بشكل كبير بالضغوط السياسية والاجتماعية. بعد وفاة النبي (ص)، كانت هناك صراعات سياسية على الخلافة، والتي أثرت بدورها على علاقة فاطمة وأهل البيت مع بعض الصحابة والمسلمين. شعرت فاطمة أن حقوق أهل البيت لم تُحترم وأنهم تعرضوا للتهميش والإقصاء.(ابن شهر اشوب ، ٢٠٠٧ م ،٥٤)

كانت الزهراء (ع) كغيرها من المسلمين عامة تعتقد أن علي (ع) هو أحق الناس بالخلافة بعد أبيها، لأنها سمعت من أبيها أن غيره صرح بذلك أيضاً. وهذا كان على نحو لا يقبل التأويل... ولم يكن هو ولا بقية بني هاشم ولا الغالبية العظمى من المسلمين ينتظرون وقوع المفاجأة، والنبي ما زال جسداً هامداً لا روح فيه. . تم دفنه، وانشغلت عائلته بإعداده لمثواه الأخير. رسالة أبيها، وكان هو ووالدها من أشد الناس لها حرصاً وسخاءً وإخلاصاً... ولا أظن أن الاستيلاء على فدك ونصيب الأقربين كان داخلاً في حساب الناس. ولم يكن ذلك بسبب موقفه الحازم من الخلافة، ولكن بعد أن تعاطفت معه مجموعة كبيرة من المسلمين واقتنعت بحجته، أدركوا أن إبقاء فدك في يده يمنحه السلطة، فاستغلوا جزءاً من المال لمساعدة علي. يعطي. وبعد أن اكتشفوا ذلك، واصل موقفه العنيد. سرقوها منه وأضافوها لميزانية الحكومة...

إن فاطمة الزهراء (ع) لم تطلب قطعة أرض أو ميراثاً مادياً، بل طالبت بالحق الذي أعطاه الله لعلي في خلافة رسول الله (ص). كما ذكرنا أعلاه، وينبغي لنا أن نلقي نظرة على خطابها في المسجد.(الأنصاري ، ٣٦/١٣)

مع وجود أبي بكر وجمع كبير من المسلمين للتأكد من هذه الحقيقة. وكان محور خطابه هو علي (ع) ومواقفه الخالدة في الإسلام، وإدانة المسلمين على اختياراتهم ورجوعهم. في إسناد الأمر إلى غير المؤهلين له ومخالفتهم الواضحة لكتاب الله... وهكذا ركز على هذا الجانب في جميع مناصبه ووجه إليه اهتمامه وعنايته. ولم يكن يهمه أمر فدك وغيره، فقال في خطاب له أمام جمع من نساء المهاجرين والأنصار اللاتي اجتمعن إليه في ذلك المرض

بأمر الدنيا والدين طهّروه من أسس الرسالة وأسس النبوة ونسب المؤمنين، أليس هذا هو الخسران المبين؟ ولقد عاب أبو الحسن على قسوة سيفه، وشدة ضربته، وكبره في سبيل الله، فقال: تعالوا فاسمعوا، فإني ما دمت حياً أراك عجباً. من الزمان، فتعجبت من هذه الحادثة، فأي يد استندوا إليها؟ أسياد سوء، ورفاق سوء، وظالمون سيئون؟ والله إنهم يستبدلون القادة بالذين يخطئون، والضعفاء بعطاسات قوم يظنون أنهم لا يعقلون. إنهم صالحون، إنهم مفسدون، ولكن الويل لمن هداهم إلى الحق، إنهم أحق بالهدى، ولكن كيف تحكم إذا لم يهتدوا" (الطبرسي ، ١ / ١٤٧)

وقد ورد فيه أنه لو اختار الناس علياً للخلافة لما خالفه أحد من الأنصار، وكان يطوف على بيوت الأنصار ليلاً ويذكرهم بمواقف علي (ع) وتضحياته. (ص) من أجل الإسلام وأبيه، والنصوص التي وردت فيه للتذكير. وبعده طلب منهم العون في تحقيق الحق وإرجاع الأمر.. ويضيف هؤلاء الرواة أن أكثرهم قالوا له: إن بيعتنا لأبي بكر قد انتهت، ولو جاء زوجك لأخلفناه. مع من كان قبلنا، فلا يفعل، فيقول لهم علي (ع): أترك رسول الله (ص) في بيته بين أهله ونسائه؟ هل يغسلونه أم يدفنونه ثم يخرجون لينازعوه الناس في أمره .(الانصاري،٤٦/١٣)

لا شك أن السيدة الزهراء (ع) التقت بجمع من كبار المهاجرين والأنصار وذكرتهم بمواقف علي (ع) في مسيرة الإسلام منذ صدر الإسلام وتضحياته. ذلك الإمام. وأعاد إلى أذهانهم أقوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حقه ونصوصه فيه، ووبختهم على موقفهم الجبان من خلافته، وأعده لتولي المسؤولية من بعده. منه ومن انحرافهم مع الجشعين ومن أرادوا الاستيلاء على الحكم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

سلب أرض فدك أحد أبرز المظالم التي تعرضت لها فاطمة الزهراء (عليها السلام) اعترضت على هذا القرار وذهبت إلى أبو بكر لتطالبه بحقها فيها مستندة إلى أن الأرض قد وهبها النبي (ص) لها في حياته. رغم ذلك، رفض مطالبها، مما زاد من الشعور بالظلم والاضطهاد الذي شعرت به فاطمة وأهل البيت.

المطالبة بحقها في الإرث إلى جانب قضية فدك، واجهت فاطمة الزهراء مشكلة أخرى تتعلق بحقها في إرث والدها. كان هناك جدل حول ما إذا كان للنبي إرث يمكن توريثه لأبنائه. وفقاً لرواية الغير مشهورة، قال النبي (ص): "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة". استُخدم هذا الحديث كدليل لمنع فاطمة من الحصول على إرث والدها، رغم أن بعض

المسلمين يرون أن هذا التفسير كان مجحفاً وأنها كانت تستحق نصيبها الشرعي من الإرث. (البيهقي، (ت٤٥٨هـ) ١٩٩٣م. ٣٢٨)

وهذا ما يخالف كتاب الله في قوله عز وجل "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) (سورة النمل الآية ١٦)

الخطبة الفدكية في مواجهة هذه المظالم، ألقت فاطمة الزهراء خطبتها المشهورة المعروفة بالخطبة الفدكية، دافعت فيها عن حقها وحق أهل البيت في فدك والإرث. تحدثت بفصاحة وبلاغة عن فضائل أبيها النبي (ص) ودوره في نشر الإسلام، وعن الحقوق التي يجب أن تُحترم. رغم أنها لم تنجح في استعادة فدك أو الإرث، إلا أن خطبتها بقيت شاهداً على شجاعتها وثباتها في مواجهة الظلم.

نص الخطبة:

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة(ع) فدكاً، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها،

(الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته وأشهد أنّ أبي محمداً(النبي الأمي)(ص) عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، ...وصفيّه في الذكر وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته) ، (العاملي ،١٢٢.)

وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تمكث فاطمة الزهراء طويلاً بعد وفاة والدها، حيث توفيت بعده بستة أشهر تقريباً، وهي في ريعان شبابها. يُروى أنها كانت تعاني من الحزن والأسى بسبب الأحداث التي تلت وفاة النبي (ص) ، وهنا سؤال يطرح سبب موتها وهي في مقتبل العمر؟. قبل وفاتها، أوصت أن تُدفن ليلاً وأن لا يحضر جنازتها من ظلمها، في إشارة إلى اعتراضها على الظلم الذي تعرضت له.(المجلسي ، ٤٣ ، ٢١٥)

تمثل حياة فاطمة الزهراء (ع) بعد وفاة النبي محمد (ص) فصلًا حزينًا ومؤلمًا في تاريخ الإسلام. كانت معاناتها مع المظالم الاجتماعية والسياسية رمزًا للظلم الذي يمكن أن يتعرض له حتى أكثر الناس قربًا من النبي. تظل قصتها حاضرة في ذاكرة المسلمين، تذكيراً بأهمية العدالة والحقوق، والدور الكبير الذي لعبته فاطمة الزهراء في الدفاع عن الحق والوقوف في وجه الظلم. (البهوتي ت: ١٠٥١هـ،١٩٠)

وبين اليعقوبي أن أبا بكر كان يندم في مرضه الذي توفي فيه على أشياء ويتمنى أنه لم يقم بها ومنها هجومه على بيت فاطمة الزهراء (ع) ! وأشياء ليته قام بفعلها منها قتل الأشعث قال: (فليتني قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه، فإنه يخيل إلي أنه لا يري شيئا من الشر إلا أعان عليه. (اليعقوبي ١٣٧/٢)

وأخيرا إنهم حين ارادوا استرضائها لم يقدموا أي شيء يدل على أنهم كانوا حازمين في ذلك الاسترضاء، بل إن كل الدلائل تشير إلى أنهم قد أقدموا على ذلك من أجل الإعلام وللإعلام فقط، فهم لم يعطوها حقها في فدك ، ولم يتخذوا خطوات عملية لإزالة آثار الجريمة النكراء اي اعتدائهم الإجرامي عليها، ولا تراجعوا عن عزمهم الأكيد على اغتصاب حق علي (ع)، وكذلك هم لم يعترفوا بأي خطأ أمام الصحابة بصورة علنية مما دل على انهم لم يخطئوا، حيث ارتكبوا ما ارتكبوه بصورة علنية أيضا. إن " احتفاظها بقدسيتها " لم يمنعهم من التهجم عليها بالضرب وبغيره، كما أن أباها قد كان مقدس في قلوب البشر. ولم تمنعهم عظمته وكرامته، وقيمته! حين اقتضت اهدافهم وطموحاتهم ومصالحهم المريضة والدنيئة والمبيتة البغيضة وسيلتهم العنف وغايتهم السلطة والمال.

ثانياً: الإمام علي (ع) بعد مبايعته بالخلافة:

عند مبايعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) بالخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، واجه الإمام علي فترة مليئة بالتحديات والمعارضة السياسية والاجتماعية. كانت تلك المرحلة واحدة من أصعب الفترات في تاريخ الإسلام، حيث كانت هناك انقسامات عميقة وخلافات كبيرة بين المسلمين.

معارضة سياسية واجتماعية بعد تولي الإمام علي (عليه السلام) الخلافة، كانت هناك معارضة كبيرة من بعض الصحابة والشخصيات البارزة في المجتمع الإسلامي. بعضهم كان غير راضٍ عن سياسته أو عن الطريقة التي تم بها انتخابه. ومن أبرز هؤلاء المعارضين، السيدة عائشة بنت أبي بكر وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الذين قادوا تمردًا ضد حكمه فيما يعرف بمعركة الجمل. (الاشبيلي (ت: ٥٤٣هـ،١٩٩٩م. ص١٧٣)

١- الامام علي (ع) والمواجهة الاجتماعية

ومن المبادئ الإنسانية التي يقوم عليها الإسلام من خلال رسالته وتعاليمه تحقيق العدل بين الناس ورفع الظلم والجور، ولذلك نجد أن التشريع الإسلامي في كل جوانبه مرتبط بالعدل والمساواة.

إن أسمى رسالة أخذها الأنبياء والمرسلون على عاتقهم ورفعوا لواءها هي توعية المجتمعات الإنسانية وإنقاذ الناس من الجهل والظلم، والسعي إلى إصلاح البشرية أفراداً ومجتمعات وفق ما ينفعهم من الله. ولذلك قدموا للإنسانية أجمل ما تريده وأهم رغباتها، في اتجاه التضامن والتعاون وألغوا الامتيازات والفوارق الاجتماعية، ولهذا عملوا على تحقيق العدالة الاجتماعية. لقد كان الهدف الأعظم هو مهمة الأنبياء وتشريع الأديان،

ومن أبرز الأهداف التي سعى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى تحقيقها نشر العدل بين الناس كافة، مما غيّر كل مظاهر الظلم التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي، وأرست دعائمه. العدالة المبنية على معايير القرآن الكريم ومناهج الإسلام العظيم، حاربت كل أشكال التفاوت الطبقي، وساوت بين الناس في التسامح.

٢- الإمام علي (ع) والتصدّي للانحراف الاجتماعي:

أبرز القضايا وأكثرها تعقيدًا التي واجهها الإمام علي (ع) عند توليه مقاليد الحكم كانت التصدي للاستغلال الصارخ للشريعة الإسلامية ومعالجة الانحرافات الفكرية والاجتماعية التي أصابت الأمة آنذاك. ومن بين هذه التحديات كان الفقر والتفاوت الاجتماعي في توزيع الثروة من أبرز المشكلات الاقتصادية التي استدعت تدخله الحثيث لمعالجتها. فقد شكّل غياب العدالة الاقتصادية وتجاهل القيم التي عُني بها الرسول الكريم (ص) فيما يتعلق بالتوزيع العادل للموارد عبئًا كبيرًا على النسيج الاجتماعي للمجتمع الإسلامي. وفي ضوء هذه التحديات، جعل الإمام علي (ع) تحقيق العدل والمساواة شعارًا مركزيًا لفترة حكمه. وقد أكد ذلك عند مخاطبته الناس خلال توليه الخلافة، مبينًا خططه الرامية إلى ترسيخ هذه المبادئ قائلا:

"أنما أنا واحد منكم، لي ما لكم وعليَّ ما عليكم. سأعمل على قيادتكم وفق منهج نبيكم (ص)، فقد سمعت رسول الله (ص) يقول: "أي حاكم يتولى الأمر من بعدي يُوقف على حافة الصراط، وتُعرض أمام الملائكة صحيفته. فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان ظالماً يهتز به الصراط حتى تتفكك مفاصله، ثم يسقط في النار، فيكون أول ما يصطلي به أنفه وحرّ وجه".(ابن أبي الحديد ، ٧ / ٣٦).

وفي كلام آخر يقول (ع):"وأيمُ الله لأُنصفنّ المظلم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم بخزامته، حتّى أوردهُ منهل الحقّ وإن كان كارهاً"" (الريشهري، ٢ / ١٧٧٨)..

إن المشاكل والمفاسد التي واجهها الإمام علي (ع) كانت بلا شك نتاجًا لمجموعة من العوامل التي ساهمت في تشكيل الوضع الاجتماعي آنذاك. لذلك، أصبح من الضروري تحليل عوامل الانحراف في مسار الخلافة الإسلامية، للوصول إلى أهم الجوانب التي تناولت من خلالها إصلاحات الإمام(ع)إزالة تلك الانحرافات وتعزيز العدل والمساواة بين أفراد المجتمع.

٣- أهم عوامل انحراف الخلافة الإسلامية:

حدد الإمام علي (ع) في نهج البلاغة الأسباب الأساسية التي أدت إلى انحراف الأمة عن مسار النبوة والرسالة، مؤكدًا أن جميع هذه الأسباب تعود إلى مصدر رئيسي واحد يتمثل في الانحراف العام والهيمنة عليه. يتجلى هذا بوضوح من خلال دراسة خطاباته السياسية والاجتماعية التي كانت موجهة لعامة الناس خلال فترة خلافته من ذلك ما ورد في بعض خطبه حيث يقول:

"لقد علمتم أنه لا يجوز أن يتولى أمر الفروج والدماء والمغانم والأحكام، وإمامة المسلمين شخص تتوافر فيه صفات مثل البخل، ... ولا المعطل للسنة، الذي يؤدي تعطيله إلى هلاك الأمة" (ابن ابي حديد، ١٤/٢)

٣-٣-٢-٢-٢. مواجهة الإمام علي (ع) الانحراف:

منذ اللحظة الأولى لتولي الإمام علي (ع) زمام الحكم، كرّس جهوده لترسيخ مبادئ العدل في المجتمع الإسلامي. واجه بشدة آفة الفقر، وسعى لإعطاء كل ذي حق حقه، مشدداً على ضرورة توزيع الغنائم بطريقة عادلة. كما ألزم أصحاب الثروات بإخراج حقوقهم من بيت المال، وشجب كافة أشكال الاستحواذ غير المشروع على المال، سواء بالغصب أو السرقة أو الاحتكار أو الرشوة، معتبراً هذه التصرفات من كبائر الذنوب. وشدد على أن اغتصاب أموال بيت المال، التي هي في الأصل حقوق الأيتام والمحتاجين والفقراء، يعد جريمة كبرى ستواجه بعقاب صارم.

بهذا، جسّد الإمام علي (ع) نموذجاً فريداً للعدالة والمساواة، وأصبح رمزاً خالداً في التاريخ كقائد استثنائي .

ثالثًا: المواجهة الاجتماعية للامام الحسن (ع):

الإمام الحسن بن علي (ع) هو شخصية إسلامية عظيمة لعبت دورًا بارزًا في تاريخ الأمة الإسلامية. وُلد في المدينة المنورة في ١٥ رمضان سنة ٣ هـ، وهو الابن الأكبر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وفاطمة الزهراء (ع) . نشأ الإمام الحسن في بيئة مليئة بالقيم النبيلة والأخلاق الرفيعة، متأثرًا بجده النبي محمد (ص) "هو سَيّد شبابِ أهلِ الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فإنّه ليس منّي". (ابن شهرآشوب،١٩٩١م، ٣/ ٣٩٤.)

تميز الإمام الحسن بدوره الاجتماعي والسياسي في حقبة مليئة بالفتن والانقسامات، حيث واجه العديد من التحديات التي هددت وحدة الأمة الإسلامية. شهدت المدينة المنورة في عهد الإمام الحسن تغيرات سياسية واجتماعية كبيرة. بعد وفاة

النبي (ص) ، برزت تحديات داخل المجتمع الإسلامي، مثل الانقسامات السياسية وظهور الفتن.

لقد كان الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) يصف الإمام الحسن (ع) بكل دقةٍ قائلاً: «كانَ أعبدَ الناسِ في زمانهِ، وأزهدَهم، وأفضلهم، كان إذا حَجَّ حَجَّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر المَمَرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقةً يُغشى عليه منها.. وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي الله عز وجل.. إلخ» (ابن شهر اشوب، ٣/ ٣٨٨.) كانت المدينة مركزًا للمسلمين، مما جعل الإمام الحسن يشهد التحولات التي طرأت على المجتمع الإسلامي منذ طفولته.

١- نهج الامام الحسن لمواجهة الظروف الاجتماعية:

وُضع الإمام الحسن في مجتمع يعج بالفقراء والمحتاجين، وضمير الإمام الإنساني، وفهمه الحقيقي الكامل لمبادئ الدين وأهدافه، وموقعه القيادي كإمام وراعي. مهتم بمصلحة الإسلام والمسلمين... كل هذا يضعه في موقف الاهتمام والمواجهة مع هذا الوضع الاجتماعي، ولا يستطيع... أن يكون في موقف اللامبالاة أو الاهتمام الجزئي المحدود. لقد نذر الإمام نفسه واستخدم إمكانياته وما يملك لمساعدة من حوله من الفقراء والمحتاجين في المجتمع.

وعندما اضطرته الظروف إلى الصلح مع معاوية، كان مستقبل هؤلاء الفقراء والمحتاجين، وبخاصة الذين سببت لهم تلك الظروف الظالمة معاناتهم، حاضراً في تفكيره ورؤيته، فنرى الإمام يقرأ مقالاً لذلك الإمام. ويقدم اتفاق سلام لصالح هؤلاء الأشخاص المتضررين، مع الالتزام بالتزامات مالية محدودة. كما ورد في المادة الرابعة من معاهدة السلام مايلي: "استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة الآف الف، فلا يشمله تسليم الأمر، وعلى معاوية ان يحمل الى الحسين كل عام الفي الفي درهم، وان يفرّق في أولاد من قتل مع امير المؤمنين يوم الجمل، وأولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم، وان يجعل ذلك من خراج دار ابجرد" (القرشي ،٢٠١١. ،٢٥٣)

٢- مسؤولية الامام اتجاه المجتمع الاسلامي

إن بقاء الفقراء فقراء يدل على خلل كبير في التوازن الاجتماعي وفقدان للعدالة والتضامن، لأن الله تعالى الذي خلق الناس كفل معيشة كل واحد منهم وحتى كل كائن حي .. يقول تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (الذاريات /١٩) . ويقول الإمام علي : «عياله الخلق، ضمن أرزاقهم، وقدر أقواتهم» (ابن أبي الحديد، ٦ / ٣٩٨)

وهذا الرزق مودع في كنوز الكون وخيراته، فعلى كل إنسان أن يعمل لاستخراج حصته، ولكن من لا تساعده ظروفه الجسمية أو الاجتماعية على أن يأخذ حصته من خيرات الكون مباشرة، هل يسقط حقه ويعيش محروماً؟ كلا.. وإنما فرض الله تعالى على القادرين أن يعطوا ذلك الفقير ما يسد حاجته، يقول تعالى﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ .

(النحل/ ٩٠)

إن المطلوب ليس فقط مساعدة الفقراء، بل يجب أن ننتبه إلى هذا الأمر من حياة الإمام الحسن وحياة أئمة أهل البيت (ع) . فإذا جاءهم فقير أعطوه بسخاء كل ما يحتاج إليه لتدبير أموره، ولم يعطوا الفقراء (كما يقول المثل المشهور: "الطعام لا يموت") . ومن أمثلة كرم الإمام الحسن (ع): وقد ذكرنا ذلك دليلا على ذلك.

رابعاً: الإمام الحسين (ع) ومواجهته الاجتماعية

إن مبدأ العدالة الاجتماعية هو أحد دوافع النهضة الحسينية، وهو السعي إلى تحقيق العدل وإيجاد العدالة الاجتماعية، ونفي الظلم والفساد، ومواجهة الظالمين والمفسدين في الأرض.

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بإقامة العدل والإحسان ونهى عن الظلم والجور والطغيان، يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرَ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(النحل/٩٠)

ما حرم الله تعالى خُلقاً كالظلم، وما توعد أحدا بمثل ما توعد به الظالمين. قال تعالى: "إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً"(الكهف:٢٩)

والظلم شر مستطير، وبلاء عظيم، وخُلق ذميم، عاقبته وخيمة، فهو خزي وندامة، وظلمات يوم القيامة.

كل هذه التحذيرات عن قسوة وشدة عقوبة الظالمين وتهديدهم بأن نهايتهم ستكون العذاب الأبدي في الجحيم. لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم الذنوب، وأعظم أداة لتدمير المجتمع، وأعظم انتهاك لحقوق الإنسان الروحية والمادية. ونظراً لقبح الظلم وخطورته فقد تكررت كلمة الظلم ومشتقاتها في القرآن الكريم (١٥٤) مرة، مما يدل على التحريم الشديد للظلم لما له من آثار سيئة على المجتمع الإنساني وعواقبه الخطيرة. ويترك أثراً على البنية الاجتماعية للأمة.

ولذلك لما رأى الإمام الحسين (ع) سياسة الظلم والجور والطغيان التي انتهجها يزيد والحكومة الأموية، وانعدام العدل والمساواة الاجتماعية، وانتشار الفساد والظلم، وأعلن ثورة عظيمة على الظلم والطغيان والظالمين، لتحقيق العدل والإنصاف الاجتماعي، وإصلاح الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

العدالة لا تقتصر على جهة واحدة. بل هو ضروري في كل المجالات والسياقات، لأن العدالة يجب أن تسود في كل شيء، في السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والثقافة، والتعليم، والقانون، وبدونها لا يستطيع المجتمع أن يتمتع بها. بالسعادة والأمان والاستقرار.

فالعدل يعد الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات البشرية، وهو محور هام لتحقيق السعادة والازدهار والتقدم. ولم تشهد أي جماعة إنسانية تطبيقًا حقيقيًا للعدالة إلا وكان ذلك مقرونًا بتحقق الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي. وبناءً على هذه الأهمية المحورية، جاءت أوامر الله سبحانه وتعالى واضحة وصريحة

١- معنى الظلم الاجتماعي:

يمكننا تعريف الظلم الاجتماعي بأنه أي انتهاك أو اعتداء أو مساس أو ظلم للحقوق العامة للناس أو التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو طائفية أو لغوية أو عنصرية أخرى بغض النظر عن من يقوم بهذه الأشياء. إنها أفعال ظالمة يقوم بها هذا المسؤول السياسي أو ذاك. ومن الجدير بالملاحظة أن القرآن الكريم يستعمل كلمة (العدل) في المواضع التي تتعلق بواجبات العباد، ولا يستعمل هذه الكلمة في علاقة مع الله تعالى. وعلى النقيض من ذلك، كثيراً ما نرى عبارة "الله ينفي الظلم"، وعبارة "الله يقيم العدل" ليست نادرة أيضاً، لأن الله تعالى عادل في كل شيء والمطلوب من الناس هو إقامة العدل والإنصاف. وأما إنكار الظلم من الروح القدس، فذلك لكي لا يشك أحد من الناس أن... الظلم الذي وقع عليه هو من الله، لأن الله تعالى يريد العدل في كل شيء، والظلم هو من الإنسان فقط.

٢- الإمام الحسين (ع) لتحقيق العدالة الاجتماعية

عند انتشار الظلم الاجتماعي في المجتمع، يصبح من الضروري العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توظيف كافة الآليات والأدوات القانونية والمشروعة لإحداث تغيير جذري في الواقع القائم. إن تحويل الظلم الاجتماعي إلى عدالة اجتماعية يتطلب بالضرورة إحداث تحول شامل في بنية المجتمع نفسه، بما يضمن تحقيق هذا التغيير .، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (الرعد / ١١)

يتحمل المظلومون والمستضعفون عبئًا كبيرًا في السعي نحو تغيير الواقع، إذ يتعين عليهم أن يكونوا أكثر استجابة لمقتضيات التغيير وأكثر تفانيًا في العمل لتحقيق العدالة والحرية. وقد وعدهم الله سبحانه وتعالى بالنصر على الظالمين، مما يعزز من إصرارهم على مواجهة الظلم والعمل من أجل بناء مستقبل أكثر إنصافًا وكرامة اذ يقول تعالى: "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ" (القصص/٥)

لأن الظلم أمر مرفوض ومنهي عنه، فلا يجوز السكوت على الظالم بل يجب التصدي له وإيقافه عن ظلمه، ويزداد الخطر والضرر كلما كان الظالم حاكماً يتحكم بمصائر الناس. وعندما أدرك الإمام الحسين أن يزيد بن معاوية تمادى في ممارسة الظلم، وأحيا البدع، وأمات السنة، قرر التصدي له والوقوف بوجه حكمه الجائر. خطب الإمام الحسين في أصحابه وأصحاب الحر، موضحاً دوافع نهضته. وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: (أيها الناس، إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً يستحل ما حرمه الله، ينقض عهد الله، يخالف سنة رسوله، ويعامل عباد الله بالإثم والعدوان، ولم يغير عليه بفعل أو قول، كان على الله أن يدخله نفس مصير ذلك السلطان. ألا وإن هؤلاء قد التزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأفسدوا في الأرض، وعطلوا الحدود الشرعية، واستحوذوا على الأموال العامة ظلماً، وحللوا ما حرم الله وحرّموا ما أحلّه. وأنا أولى الناس بإنكار هذا الظلم والتغيير" (المجلسي، ٤٤ / ٣٨٢)

من يطالع التاريخ ويتأمل في سياسات الظالمين يدرك أن أسس الحكم الاستبدادي تتشابه عبر العصور، حتى وإن اختلفت تفاصيلها. وعندما أدرك الإمام الحسين (ع) أن حكومة عصره لا يمكن إصلاحها بالوسائل السلمية، وأن الدين بات مهدداً، وأن واجبه الشرعي يتطلب منه التصدي للنظام الأموي، مهما كان الثمن باهظاً، اختار طريق الاستشهاد لتجسيد نهضته. لم يتردد في قراره، إذ كان يرى أن حماية الدين، وفضح زيف الظالمين، والتمسك بالمبادئ والقيم، أسمى بكثير من حياة تحت وطأة الظلم والقهر والإذلال. وقد قال بكل عزيمة: "والله، لا أُعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقر إقرار العبيد". (أبو مخنف الأزدي، ١١٨)

أوضح الإمام الحسين بن علي (ع) أن أحد الدوافع الرئيسية وراء ثورته المباركة كان رفض الظلم ومواجهة الطغيان، مع السعي إلى تحقيق العدل والإحسان وترسيخ مبدأ الإنصاف. لقد هدف الإمام الحسين، عبر نهضته العظيمة، إلى إحداث تأثير عميق في عقول وقلوب المسلمين، بحيث يدفعهم إلى رفض الظلم والطغاة والعمل الجاد على إقامة العدل وتحقيق العدالة الاجتماعية داخل الأمة الإسلامية. فحقوقه، سواء المادية أو المعنوية، لم تكن لتتحقق بالكامل إلا من خلال الالتزام بتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية التي أقرها الإسلام في مختلف المجالات، سواء كانت إدارية أو حكومية أو متعلقة بالجوانب العامة للحياة.

انطلاق الإمام الحسين (ع) من الجزيرة باتجاه الكوفة جاء بعد أن أعلن أهلها البيعة له وأرسلوا إليه الكتب تأكيدًا لها، كما عين عليهم مسلم بن عقيل (رضي الله عنه) ليجمع بيعتهم. ومع ذلك، كان الإمام الحسين على يقين تام بأن هذا العهد قد لا يتحقق، وكان مدركًا لمصيره المحتوم إلى درجة أنه خرج وهو يعلم بمقتله وينعى نفسه.

لم تكن ثورته موجهة لتغيير حكم تمثلت أهداف ثورته بشكل أساسي في مواجهة طريقة حكم المسلمين في ظل هذا الأسلوب الجائر والسياسات غير العادلة. وقد عبّر عن ذلك بوضوح في وثيقته الموجهة إلى كتلة الحكم الأموي، إذ أكد أن هدفه الإصلاح الشامل للأمة «أيّها الناس، إنّي سمعت رسول الله (ص) قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنة رسوله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله» (الطبري،٤/٣٠٤)

وبين من باب آخر الامام (ع) تلك الثورة واجب الامر انه الحاكم بأمر المسلمين الدعي يزيد هو حاكم جائر خالف لشريعة الله والدين الذي ركز قواعدها محمد النبي (ص) وثبتها على المجتمع الذي بناه بحكم اللهي وهناك بين خليفة رسول الله الشرعي بقوله الامام (ع) .

وعندما طلب منه مروان والي المدينة في حكم يزيد ان يبايع الحسين (ع) فلم يقبل الامام من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا مخالف لأوامر الله " إنّا أهل بيت النبوّة إلى قوله: ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة،

معلن للفسق، ومثلي لا يبايع مثله» (ابن طاووس،ج٢/٩٨) ومن هنا نجد الحسين (ع) يعلّل ثورته على فاسق مثل يزيد، للخمر شارب، قاتل النفس التي حرم الله قتلها، معلن للفسق. وهذه الاعمال لا تتّفق مع شروط خلافة امة محمد (ص) ؛ فلهذا أعلن ثورته على حكمه الحسين (ع) ، فالثورة ثورة مبادئ وقيم واصول من أهم أهداف الإمام الحسين (ع) في ثورته ضد الحكم كان تحقيق الهدف المقدس المتمثل في التضحية بالنفس، وأهل بيته، وأصحابه لأجل المبدأ. لم يكن هدفه الأساسي من الخروج مجرد السعي لتولي الحكم، بل كان يسعى لإصلاح المجتمع ومواجهة الحاكم يزيد، الذي استخدم السلطة في فرض أحكام غير إسلامية على الأمة الإسلامية. بالنسبة للإمام الحسين (ع)، لم تكن السلطة غاية في حد ذاتها، بل كانت وسيلة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وصونها

المصادر والمراجع

١. ١٠.باقر شريف القرشي ،مناهج حكومة الامام امير المؤمنين ،ط١ مطبعة ماهر ، النجف الاشرف،٢٠١١.
٢. ابراهيم عبد الهادي المليجي ،تنظيم المجتمع نظرة تكاملية معاصرة ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ،٢٠٠٤
٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٤. ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ). معجم ابن الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، السعودية: دار ابن الجوزي، ط، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. ص١٤٦
٥. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ). كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار الوطن.
٦. ابن أيبك، صلاح الدين خليل بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
٧. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ). شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٨. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ). الإيمان، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٩. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلّي المحقق: الشيخ فارس تبريزيان ، دار الأسوة للطباعة والنشر ،ط١٤١٧،٢هـ
١٠. أبو إسحاق المدني، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي (ت: ١٨٠هـ). حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود السفياني، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
١١. أبو بكر محمد بن عبد الله الاشبيلي (ت: ٥٤٣هـ). المحصول في أصول الفقه، تحقيق: حسين على اليدري وسعيد فودة، عمان: دار البيارق، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٢. احسان محمد الحسن ،علم الاجتماع القانوني ،دار وائل للنشر ،ط١،الاردن،٢٠٠٨
١٣. أحمد، أبو عبد الله ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١٤. الأصفهاني، أبو الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٩هـ). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقاء السعودية، دار المدني، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٥. الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض: دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
١٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني (ت: ٤٥٨هـ). الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة: مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
١٨. الزنجاني ،إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، قم ايران دليل ،ط١ : ١٤٢٨ هـ . ق – ١٣٨٦ هـ . ش
١٩. العاملي ،مرتضى، مأساة الزهراء عليها السلام شبهات.. ، دار السيرة بيروت – لبنان
٢٠. لابوف، (ويليام.)١٩٨٤. "الأساليب الميدانية للمشروع في التغير والتنوع اللغوي". في جون باوغ وجويل شيرزر، محرران، اللغة قيد الاستخدام، برنتيس هول.